حول انشقاق القمر

كثر البحث حول مسألة انشقاق القمر وهل كان انشقاقه فى الماضى أم أنه سوف يحدث فى المستقبل عند حلول الساعة المعهودة . لهذا رأيت أن أدلى برأيي وأقول كلمتى فى هذا الموضوع الخطير .

لا يخفى أن نظام الاجتماع وارتقاء النوع البشرى يتوقف على أمرين بل يقوم على عمادين الأول عماد العلم والثانى عماد الدين . بل المعروف أن هذين العمادين هما الاساس لكل رقى اجتماعى ممكن أن يكون للانسان فيه نصيب فى هذه الحياة

كذلك لا يغيب عنا أن أكثر الذين ينكرون الاديان اليوم انما ينكرونها لمعاندتها العلم ومخالفتها لمقرراته الأولية . على أن قصور الفهم وعدم التعمق فى الفكر هو السبب الأوحد فى أن يظهر الدين لدى هؤلاء بمظهر المعاند للعلم المخالف لطبيعته . على أنى لم أقع حتى لليوم على بحث طريف استطاع باحثه أن يوفق بين روح الدين وبين مستكشفات العلوم كما ينبغى . وكان هذا على الارجح هو السبب فى قيام تلك المناقشات الطويلة حول انشقاق القمر وهل كان فى الماضى أم أن انشقاقه سوف يحدث فى المستقبل ، مع أن محور البحث يجب أن يدور أبدياً حول الحقيقة الأولية ، وهل يخالف انشقاق القمر ماديا وواقعاً العلم أم يجاريه ؟ هذا لان بحث هذه الحقيقة فى الواقع تمهيد ضرورى لمثل هذا البحث .

ولا ريبة مطلقاً فى أن مسألة انشقاق القمر مرتبطة بمسائل أخرى، مثل انشقاق السماوات وانتثار الكواكب وسقوط النجوم ، وتكوير الشمس الواردة فى القرآن الكريم بصيغة الماضى ، وفى الانجيل الجليل بصيغة المستقبل . فقد قال المسيح له المجد جواباً على سؤال عن رفاق مجيئه الثانى - « ومن وقت ضيق تلك الايام تظلم الشمس

والقمر لايعطى ضوءه والكواكب تتساقط » ـ الخ ـ الى غير ذلك من الآيات التى ينافى العلم والعقل ظاهرها . و بسبب ذلك ينكر كثير من الفلاسفة والطبيعيين الاديان فانهم يرون قصور أعن ادراك المعانى المستخفية وراء هذه الظواهر، أن السماء فضاء غير متناه . وان فى الكواكب ما هو أكبر من الكرة الأرضية ، بحيث لو سقط أحدها أو خرج عن مداره اختل نظام الكون الطبيعى . إذن فانشقاق القمر لم يحصل لانه لو انشق لرآه الناس فى جميع الاقاليم ولأثبتوه فى تواريخهم ولآمن الناس كلهم بهذه الواقعة ، بل لآمنوا كلهم برسالة محمد عليه الصلاة والسلام ولم يحتج الى الجهاد الطويل فى سبيل اعلاء كلمة الله .

واذا فرض وسلمنا بأن القمر انشق حقيقة فان هذا لايكون معجزة له عليه السلام لأن هذه الظاهرة ليست من جنس الدعوى ولا من صفة الفعل . فاذا ادعى طبيب أو عالم بفنون الصحة وأتى كل منهما بدليل على ذلك طيرانه فى السماء وطار بالفعل، فان عمله هذا لا يدل على أنه طبيب أو عالم بفنون الصحة ، على الرغم من أن الطيران الى السماء فعل موجب للعجب . ذلك لان هذا العمل ليس من جنس الدعوى ولا من صفة الفعل، ولا رابطة بينه وبين موضوع الطب ، ذلك لان الطب موضوعه حفظ الصحة ومقاومة الامراض . الى هذا أشار القرآن الكريم بقوله جل وعلا ـ « وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه ، قل انما الآيات عند الله ، وانما أنا نذير مبين . أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم . ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون . » ويشير القرآن فى آيات كثيرة الى أن الانبياء لم يستدلوا على صدق دعواهم بالمعجزات المفتوحة بل استدلوا بالكتاب ـ « قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين . ـ » « الكتاب هدى للمتقين . يريد الله أن يحق الحق بكلماته . » و أن المسيح له المجد لم يجب القوم بالآيات المقترحة من قبيل انطاق الحجر وابراء العيون وأحياء الموتى وقلب الحصى حية وغير ذلك ، بل أنكرها على القوم حيث قال ان الجيل الفاسق الشرير يطلب الآيات الخ الخ . وقد يقال بان

الرسول عليه الصلاة والسلام لو استدل على صدق رسالته بانشقاق القمر لرجع اليه الناس قائلين ان انشقاق القمر لا يكون لك دليلا على صحة دعواك لانه ليس من جنس الدعوى . وعلى هذا لايكون أمام المعلل لهذه المعانى الا أمران . فاما الاذعان . وأما البرهان . أما الاذعان فهو أننا معشر المؤمنين نؤمن بالكتب المقدسة وأسرارها سواء أفهمنا ظاهرها و باطنها وتأويلها ومتشابهها أم لم نفهم من ذلك شيء ، وأما البرهان القاطع على دحض أقوال الطبيعيين و المنكرين للأديان فعدم فهمهم أسرارها بالاسباب المذكورة فنقول انما يرد الأشكال لو كانت معانى الآيات محصورة فى المعنى الظاهرى فى حين أن الأمر ليس كذلك فان للكتب السماويه معان وأسرار واستعارات ومشابهات وتأويلات لا يعلمها الا الله والراسخون فى العلم كما قال جل شأنه ـ « لا يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم » ـ ـ « ولما يأتيهم تأويله » ويوم يأتى تأويله » ـ « ثم إن علينا بيانه » ـ فلا تنحصر معانى الكتب الالهية فى المعني الظاهرى ، بل لها تأويلات شتى . فكما أنه لانفاد كلمات الله وأسرار آياته كذلك للشمس والقمر والنجوم والكواكب معانى سامية واسرار عاليه واطلاقات شتى لما ذكر فى كثير من المواضع . ففى مقام تطلق الشمس والقمر على الانبياء لانهم شموس أنواره و أقمار صفاته . لولاهم لما استضاء أحد بأنوار العرفان . وفى مقام تطلقان على أولياء الله لأنهم شموس الولاية وأقمار الهداية بين البرية . وكذلك النجوم والكواكب أطلقت على المعانى المذكورة كثيراً كما لا يخفى على من تتبع اللغة العربية وقصائد الشعراء . وأطلاقها على هذه المعانى المذكورة فى قصائد الشعر مشهور معروف . مثل قول الفرزدق من مدح النبى عليه الصلاة والسلام

لنا قمر السماء وكل نجم
تشير اليه أيدى المهتدينا

فانه شبه الدين بالسماء والنبى عليه السلام بالقمر وأتباعه الكرام بالنجوم . وعلى

هذا يكون انشقاق القمر معنى خفيا غير ظاهرى . وأقربه عندى أنه بظهوره اضمحلت المعارف الانسانية القديمة وانشق له قمر المعارف الجديدة التى بشربها لاهل وقته فاخرجهم بها من ظلمات الجهل الى نور العلم والعرفان .

القاهرة فرج الله زكى الكردى

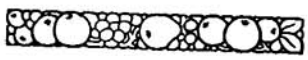

اطلبو من دار العصور للطبع والنشر بشارع الخليج المصرى

كتاب

الضحية

روايات وأبحاث أخرى

تأليف

طاغور الشاعر الالهى المعروف

بقلم

اسماعيل مظهر

فهرست

٤٨١	حاجتنا الى الاصلاح الاجتماعى ومشروع تأسيس حزب الفلاح المصرى	اسماعيل مظهر
٥٠٥	ملك يقرأ ـ قطعة شعرية	محمد عشرى الصديق
٥٠٦	على السفود	.....
٥٢١	البابية والبهائية	عبد الجليل بك سعد
٥٢٦	شيطان بنتوور	شوقى بك
٥٣٧	شعر التصوير	أبو شادى
٥٣٩	الدين وعلم النفس الحديث ـ الحياء	طاهر خميرى
٥٤٣	الحب ـ قطعة شعرية	جميل صدقى الزهاوى
٥٤٤	السرعة ـ ٥٧٢ كيلو متراً فى الساعة	.....
٥٤٥	جان دى لا بريير ـ كتابة الاخلاق	نصيف جورجى نيقولاوس
٥٥٤	حبى ـ قطعة شعرية	الصيرفى
٥٥٦	التربية فى النظريات الحديثة	عبد الله بك الحاج
٧٦٥	الأدب القصصى المصرى	على محمد البحراوى
٥٨٠	حول انشقاق القمر	فرج الله زكى الكردى